صاحب الجلالة يخص مجلة نوفيل أو بسيرفاتور باستجواب صحفي

استقبل صاحب الجلالة الملك المعظم بالقصر الملكي بالرباط السيد جان دانييل من مجلة نوفيل أوبسيرفاتور الباريسية، وتحدث له عن الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المملكة وعلاقات المغرب بالدول المجاورة وقضية الصحراء التي تحتلها اسبانيا، وهذا نص الاستجواب :

س — هل من عدم اللياقة ان يسأل لماذا تتمسكون بالملكية ؟

ج — يمكن القول أولا أن ذلك مرده لكوني ملكاً، وقد لايبدو لكم هذا الجواب صادقاً، لأنه قصير النظر وهو في الحقيقة صادق جزئياً :

أولا : لم أعتقد أني سأصبح ملكاً، وقد اعتقدنا في وقت من الأوقات عندما كنا في المنفى في مدغشقر رفقة والدنا أن أسرتنا قد أبعدت نهائياً عن العرش، ولهذا فإني لم أكن أعتقد أنني مهيأ للتربع على العرش.

ثانيا : إني مغربي قبل أن أكون ملكاً، مواطن قبل أن أكون عاهلا، وإني أعتقد أنه ليس من صالح المغرب الآن أن تنتهي الملكية، وسأعود إلى هذا الموضوع، ويمكن لي القول ان الوضع في المغرب حالياً يحتمل حالتين : إما ملكية، وإما اشتراكية ديكتاتورية ذات سلطة مطلقة.

س — ألا تشعرون أنكم متضامنون مع الملوك الآخرين عندما تسقط إحدى الملكيات مثلما وقع في ليبيا وما هو رد فعلكم ؟

ج — إنني متضامن مع الشعوب وليس مع الأنظمة، ومتضامن مع الملوك الذين ينجحون، وإذا سقطت ملكية فمعنى ذلك أن عهدها قد انتهى وانها تستحق ذلك، وقد كان الكل يتنبأ منذ زمان بعيد بالأحداث التي وقعت في ليبيا، كما كان الكل يتنبأ سابقاً بسقوط الملك فاروق في مصر، وإذا حدث ذلك لي فإني سأكون قد استحققت ذلك، ولهذا فإني أعي مسؤولياتي بكل اهتمام، ومعنى ذلك أنني أعمل كل ما في استطاعتي حتى لا يحدث ذلك، كما أنني لا أفكر في نفسي ولكن أفكر في الشعب المغربي.

س — ألا تعتقدون أنكم تمارسون سلطة مطلقة شبيهة بشكل السلطة في النظام الاشتراكي هذا النظام الذي تعتقدون أنه حتمي بالنسبة للمغرب في حالة سقوط الملكية ؟

ج — لنأخذ حالة واحدة هي حالة عبادة الشخصية، إن هذا النوع لا يوجد في المغرب، لأنه ليس الحسن الثاني هو الذي نقدس، ولكن وارث دولة العلويين وحلقة في سلسلة طويلة، وقد يحصل أن يقبل الناس يدي الشيء الذي ينفر منه «التقدميون» ويمكنني أن أقول لكم إن ذلك لا يكتسي أية دلالة أكثر من تحية لملكة انجلترا مثلا، لكن هناك علاوة على ذلك تقليداً دينياً، وهو أن الفرد لا ينحني أمام شخص ولكن أمام وارث السلالة النبوية، وان الشعب المغربي متشبث بقوة بالملكية، ويمكن أن يتطور ذلك، لكن يعتبر اليوم حقيقة راسخة في جذور الشعب المغربي، ويمكنكم أن تقابلوا بعض التقدميين وبعض الشيوعيين الذين هم ملكيون من الناحية الواقعية.

س ــ وفي هذه الحالة فإني أفترض أن يطالبوا بالملكية الدستورية وإقرار نظام يختلف عن النظام الحالي ؟.

ج ــ من غير شك، ان الملكية لا تتناقض مع الديمقراطية الصحيحة على شرط أن تلعب المعارضة دورها وهو الدورالصالح في بلد يتعين عليه أن يخرج من حالة التخلف، وقد أعلنت حالة الاستثناء عام 1965 لأن المعارضة كانت منشغلة أكثر للاستيلاء على السلطة منها بانتقاد سياسة الحكومة، وأكثر من ذلك وقعت مؤامرة ضد النظام الملكي لا أعرف لصالح من ولأجل ماذا، ولا يمكن أن توصف إلا أنها مغامرة.

وأنا أتساءل أي شكل من أشكال النظم الأجنبية يمكن أن يطبق في المغرب ويمكن أن يطبق على الحقائق المغربية هل هو النظام السوفياتي أم النظام الأمريكي ؟

وإني ليست لي أية عقدة تجاه الانتخابات، ولا أحمل أي هم لمدة الولاية، إنني مدافع عن تقليد وعن التقدم، ولأجل أن يتم التقدم بسرعة وبدون مغامرة فإني في حاجة إلى معارضة بناءة، إني في حاجة إلى أن أكون مراقباً بواسطة أناس يمكنهم أن يرشدوني إذا ما سرت في طريق خاطىء، إني بحاجة إلى برلمان يساهم في بناء المغرب الجديد، ولقد قلت أن المغاربة الذين كنت أفكر فيهم هم أبناء المعارضين الحاليين الذين يوجدون في عزلة وتجاوزتهم الأحداث، وان البرلمان الأخير قدم لي مشروعين قانونين خلال مرحلة 1963 و1965 أحدهما يتعلق بالميزانية أما الثاني فيتعلق بمحكمة العدل الخاصة وإن ذلك يعتبر شيئاً قليلا، وسأعرض على الوطن خلال هذا الشهر دستوراً جديداً بواسطة الاستفتاء، ويتعين على كل واحد أن يأخذ مسؤوليات كاملة، وإن الذين سيقاطعون هذا الاستفتاء سيحكمون على أنفسهم بالخروج من حلبة الديمقراطية التي يصرحون بأنهم يتمنونها.

س ــ هل تعتقدون أن الأمر يتعلق بالطريقة التي ينظم بها الاستفتاء، نحن في فرنسا قد تعودنا أن نأخذ بعض الاستفتاءات بشكل يشبه الاستشارات الشعبية.

ج ــ ستلاحظون أنه ستعطي جميع الضمانات.

س ــ لكم بعض المشاكل مع العمال والطلبة ويظهر أن هذه المشاكل مهمة.

ج ــ لا أدري أي بلد يخلو من مشاكل من مثل هذا النوع، غير أنه يجب دراسة هذه المشاكل بروح واقعية، وقد كان العمال ينضمون تحت لواء حزب للمعارضة، كان همه كما قلت لكم سابقاً هو الوصول إلى الحكم، أما اليوم فإن الحالة قد تغيرت، ونحن نواجه بعض المطالب تكون عادلة في بعض الأحيان، وإننا ندرسها بكل عناية لأجل ارضائها في اطار تصميم اقتصادي واجتماعي مدقق.

ويمكن أن تسمعوا عكس هذا، ولكن حسب رأيي أن معظم العمال يفرقون بين الصراع ضد التخلف الذي يهمهم مباشرة واستغلال مطالبهم بواسطة معارضة مغامرة.

أما بالنسبة للطلبة فإن الأمر يختلف، ولن أحدثكم عن الظاهرة التي تتجلى في العالم والتي تعرفون مختلف مظاهرها أنتم في فرنسا، لكن هناك عنصر مغربي محض يكمن وراء استياء طلبتنا وانهم على صواب في عديد من النقط، وقد قررت أن أنكب على مشاكلهم لأنه يجب اصلاح التعليم مع مراعاة حاجيات المغرب الخاصة ومع الأخذ بعين الاعتبار المنافذ الممكنة عند انتهاء الدراسة.

ولا يعقل أن يمضي الطالب الذي كلف الدولة عدة ملايين لانهاء دراسته أكثر من ربع ساعة في مكتب التشغيل إنه يجب تعيينه بسرعة في القطاع العام أو الخاص.

س — هل تعتقدون أن ذلك ممكن في الوضع الحالي رغم تضخم عدد الطلبة ؟

ج — إن ذلك حسب تصاميمنا شيء مؤكد، وأؤكد مرة أخرى أننا نتحمل مسؤوليات كبيرة تجاه طلبتنا، ولقد التزمت أن أنكب بنفسي على هذا المشكل، وإننا على وعي كذلك بضرورة تجديد طرق التعليم في المرحلة الجامعية الشيء الذي يطالب به الأساتذة والطلبة، وقد أدخلت تعديلات على التنظيم الخاص لرجال التعليم العالي، وتقرر في مناظرة يفرن إدخال تجديدات على مهنة التعليم، وقد تمت خلال هذه المناظرة التي شارك فيها مندوبون عن الطلبة والأساتذة دراسة جميع القضايا المتعلقة بالمشاكل البيداكوجية والمشاكل الادارية، وان الاقتراحات والاختيارات التي تمت الموافقة عليها ستعرض على المجلس الأعلى للتعليم الذي سيجتمع قريباً لايجاد حل نهائي لهذه المشاكل، وقد اشتركت المنظمتان الطلابيتان في مناظرة يفرن، كما اشتركت في الاجتماعات العامة وفي اللجان، ويجتمعون الآن داخل اللجان المنبثقة عن مناظرة يفرن التي ستعد مشاريع إصلاح التعليم التي ستعرض على المجلس الأعلى للتعليم في دورة شتنبر القادم.

س — يقال أن هناك تفاوتاً فظيعاً في مستوى المعيشة بين الطبقة البورجوازية وبقية الشعب المغربي.

ج — إن ذلك محض كذب يتهموننا به دون انقطاع، وإنني أطلب من أولئك الذين يتهموننا بذلك أن يذكروا لنا بعض الأمثلة والحوادث وبعض الأرقام، إنني أتحدى هؤلاء، لا يوجد في هذا البلد أكثر من 90.000 شخص لهم دخل سنوي يزيد على مليون فرنك، ويمكن للمرء أن يلاحظ وهو يمر بمختلف الأقاليم بعض الفلاحين الصغار يحرثون قطعاً أرضية توفر لهم دخلا سنوياً يبلغ 6.000 درهم.

وعندما تتجولون في الأحياء الفقيرة أدعوكم إلى أن تلاحظوا شيأين فوق سطوح المنازل : هوائيات التلفزيون، والغسيل المنشور من الصنف الممتاز.

وقد كان الفقراء منذ 12 سنة فقط لا يعرفون معنى اللباس الداخلي، وهناك عدد كبير من المغاربة والشركات يكسبون أكثر من 40 مليون في السنة، ولا أقول ان ذلك شيء ممتاز، كما لا نقول اننا لا نتوفر على عمل كبير نود أن نقوم به ولا أقول ان ادارتنا أكثر الادارات تناسقاً وتكاملا، وأقول فقط ان بلدنا يمكن مقارنته مع أحسن بلدان العالم الثالث، وأدعو أولئك الذين ينتقدوننا أن يساعدونا على القيام بمهمتنا وان يُرشدونا بدل أن يرمونا بالأكاذيب.

وهناك شيء آخر أود أن أقوله لكم سواء كنت ملكاً أولا، انَّ لي ثقة كاملة بالشعب المغربي، إن ذلك يأخذ شكل الهيام، وإنني أؤمن أن السنوات القادمة ستعرف نهضة خارقة للعادة.

س — هناك من يتحدث عن بعض الهيجان داخل صفوف الجيش ؟

ج — إن ذلك ليس صحيحاً، إن هذه الشائعات قادمة من الشرق الأوسط من بعض البلدان الشقيقة مع كامل الأسف، ليس هناك ضابط واحد مفقود، وعلى الذين يدعون ذلك أن يذكروا على الأقل اسماً واحداً، ومن السهل أن يعرف المرء إذا كان هناك ضابط واحد مفقود في الجيش المغربي.

س — بما أنكم تشجعونني يا صاحب الجلالة أن ألقي كل الأسئلة بحرية كاملة فإنني أود أن أبدي ملاحظة، هي أن المغرب قد أمضى معاهدتين حسب رأيي يتميزان بالواقعية، هما معاهدتا الصداقة مع الجزائر وموريتانيا، ديغول قد تسبب في مقتل 1200 شخص خلال معركة بنزرت، وذلك للمحافظة على قاعدة سلمها بعد سنة إلى التونسيين، كما تعلمون أن حرب الجزائر قد دامت سنة زائدة بسبب الادعاءات الفرنسية حول

الصحراء وقد تم التخلي عن هذه الادعاءات فيما بعد، كما أن هناك بعض المغاربة قد ماتوا من أجل قضية الحدود الجزائرية والموريتانية، وها أنتم وبطريقة سريعة وبدون استشارة أحد قد اتخذتم قرارات صائبة دون شك ولكن الشعب تلقاها بمرارة لعدم شرحها.

ج ــ أستسمحكم في عدم إصدار أحكام على سياسة الجنرال ديكول، ويتعين أن أعترف أن الجنرال ديكول قد صرح لي منذ سنة 1957 أن الجزائر لها طموح نحو الاستقلال، ولنأخذ المثالين الذي ذكرتهما ولنبدأ بالجزائر :

لم يسمع عني أحد أنني طالبت في يوم من الأيام بجزء من التراب الجزائري ليس موضع نزاع. وعندما طلب السفير الفرنسي بارودي من جلالة والدي خلال الحرب الجزائرية أن يعين لجنة لتصحيح الحدود، أجاب جلالة محمد الخامس أن ذلك غير ممكن، وأنه لا يريد أن يوجه طعنة إلى ظهر الجزائريين، وبعد ذلك كانت تصرفات الرئيس الجزائري السابق ابن بلة عاملا في تجميد المحادثات، وإني لا أقصد هنا اتهامه لأنه في حالة لا تمكنه من أن يجيبني، وأؤكد فقط أنه هو وحده الذي كان بإمكانه أن يتجنب مجابهة عنيفة وبدون فائدة، ولقد وجدت مع الرئيس أبومدين ليس فقط ميداناً للتفاهم ولكن لغة واحدة. إن لنا نفس الواقعية ونفس المفهوم لحسن الجوار ونفس العواطف والأخوة المغربية.

أما عن مشكل موريتانيا فإنني عندما كنت ولياً للعهد ونائباً لرئيس الحكومة قبلت مبدأ تقرير مصير الموريتانيين، ولقد دافعت عن فكرة الاعتراف بموريتانيا حتى اقتراب دورة الأمم المتحدة، وبعد ساعتين من المناقشة مع جلالة الملك محمد الخامس استسلمت لآراء والدي بدافع الاحترام لشخصه وتوجهت إلى الأمم المتحدة للدفاع عن قضية لم أكن أومن بها وعندما أتيحت لي الفرصة قمت بما أعتقد أنه مطابق لأفكاري الشخصية.

مساندة موريتانيا والجزائر في قضية الصحراء

س ــ هل يمكن القول انكم تتوفرون على مساندة الجزائريين والموريتانيين في قضايا الصحراء التي تحتلها اسبانيا ووادي الذهب واستغلال مناجم الفوسفاط ؟.

ج ــ بصراحة أن مشكل الفوسفاط يعتبر ثانوياً في هذه القضية، لا أقول إنني أهمله لأنه تبين أن مناجم الفوسفاط في هذه المنطقة تعتبر أهم مناجم للفوسفاط في العالم، لقد شرعنا في المطالبة بهذه الأراضي منذ سنة 1956 وتعهدت اسبانيا في الاتفاقية الموقعة في مدريد في 7 أفريل من نفس السنة ليس فقط باحترام تراب المغرب بل وكذلك تحقيق وحدة هذا التراب، وبديهي أن وادي الذهب يشكل جزءاً من ترابنا، وقد اتبعنا دائماً مع اسبانيا طريقة المفاوضة السرية.

وبمناسبة الاحتفال بالذكرى العاشرة للاستقلال سنة 1966 تباحثت مع ممثل الدولة الاسبانية في تلك الحفلات السيد سوليس، ومنذ ذلك الحين أثرت فكرة تقرير المصير بالنسبة لسكان وادي الذهب، وذلك قبل أن يكون المشكل مرتبطاً بمناجم الفوسفاط، وبعد ذلك عرض على الاسبان جميع الحلول الممكنة، كما قابلت في السنة الماضية الجنرال فرانكو الذي اقترح علي شراكة اقتصادية تحت السيادة الاسبانية، بينما اقترحت عليه عكس ذلك تماماً.

وقد وجه الاسبان بعد ذلك وعلى الرغم منا عروضاً لمُناقصات دولية من أجل استغلال الفوسفاط، وقد

أخبرنا الولايات المتحدة وفرنسا أن الأمر يتعلق بأرض حولها خلاف، وأننا نبدي تحفظاتنا، ومنذ ذلك الحين حاول الاسبان التقرب من العرب بصفة عامة ومن الجزائرين والموريتانيين بصفة خاصة، ومن هنا تشكلت وحدة كاملة بين الموريتانيين والجزائريين والمغاربة.

وقد كان الأمر سهلا بالنسبة إلى الجزائريين، وقد اكتشفت أنا والرئيس أبومدين امكانيات كبيرة مغربية — جزائرية بما فيها استغلال الغاز ومناجم كارة الجبيلات وتيندوف.

إن التعاون بين المغرب والجزائر غداة لقاء تلمسان سيعرف أقصى درجة من التطور، وإن الجهود ستنكب على استغلال مناجم كارة الجبيلات والتعاون في ميدان الطاقة، إن استغلال عشرة ملايين طن في السنة تتطلب أموالا باهظةً وتجهيزاً صناعياً كبيراً بما في ذلك خط لسكة حديدية يبلغ طوله 500 كلم عبر المغرب، وبناء مرسى على المحيط الأطلسي يمكنه استقبال البواخر الكبرى الناقلة للمعادن، وليس من المستبعد أن يتجاوز الطرفان هذه المرحلة لاقامة مصانع لصهر الحديد، وسيصل الغاز الجزائري قريباً إلى الحدود المغربية، وعلى المستوى التقني بدأت الاستثمارات لتحديد الشروط التقنية والاقتصادية لابلاغ الغاز الجزائري إلى المغرب الشرقي لامداد عدة مشاريع صناعية بالطاقة مثل مصنع الحديد ومصانع كيماوية ومصانع الحلفة.

وفيما يتعلق بخط أنابيب البترول عبر البحر الأبيض المتوسط قررنا نحن وأصدقاؤنا الجزائريون أن نفتح معاً ملفاً حول هذا المشروع على أساس استغلال مشترك، وإن هذين المشروعين أي الغاز وكارة الجبيلات من شأنهما أن يقيما أسس التعاون الاقتصادي بين البلدين بطريقة لا رجعة فيها، وان تكامل الطاقة ومعدن الحديد يفتحان في المستقبل آفاق مشاريع جديدة.

وتسود حالياً روح صادقة من التعاون الاقتصادي، ويظهر أن لقاء تلمسان حور الطاقات على اختلاف مستوياتها، ونحو هذين المحورين الهامين للتعاون في ميدان المعادن والطاقة ستنجذب شيئاً فشيئاً مشاريع عديدة أخرى أخذ الخبراء منذ الآن يرسمون ما ستحتويه.

فإذا أنا توصلت إلى أن أحقق لبلادي العوامل الضرورية للازدهار مثل الحديد في الجنوب والغاز في الشمال علاوة على تشييد السدود بمساعدة بلدان صديقة ومنها الاتحاد السوفياتي وبناء مصانع بفضل تسهيلات من الألمانيين والأمريكيين والفرنسيين وإذا كان لي مليون هكتار مسقى ولي جامعة تزودني بالاطارات الصالحة فسترى أن مملكتي ستعزز نفسها.

قضيـة فلسطين

س — هل يمكن وضع نهاية لقضية فلسطين ؟

ج — إذا كنت قد قابلت الدكتور جولدمان رغم أني على بعد أربعة آلاف كيلومتر من مسرح العمليات ورغم أني أرفض كل نوع من التدخل الذي لا يحظى باتفاق الأشخاص المعنيين مباشرة، فذلك لإيماني باستعجال وأهمية المجهودات التي تساهم في حوار يهودي عربي داخل فلسطين.

ولقد كانت لي محادثات مع قائد حركة فتح، وأومن بذكائه، ومن البديهي أنه لا يمكن حذف الواقع الاسرائيلي دفعة واحدة، ولن تظهر هذه البديهة أمام أعين العرب إلا عندما ينسحب الاسرائيليون من جميع الأراضي المحتلة، وعندما يقام حوار بين الاسرائيليين والفلسطينيين.



شكر واستئذان

س ــ لقد أجبتم يا صاحب الجلالة بصراحة عن أسئلة عويصة بشأن السياسة الداخلية بالمغرب، وأود أن أشكركم على تفضلكم بالرد عليها.

ج ــ الواقع أنه ليس هناك ما يمكن أن أخفيه.

س ــ ألا تجدون غرابة والحالة هذه وما دمتم تتمنون معارضة بناءة أن نطلب من رجل مثل السيد بوعبيد أن يرد عليكم.

ج ــ أتمنى ذلك.

الخميس 20 ربيع الثاني 1390 ــ 25 يونيو 1970